[وقال ابن سعد:] وكان ثقةً كثير الحديث. [ولم يذكر له رواية.

وقال أبو القاسم ابن عساكر: أسند أبو بكر الحديث عن خالته عَمْرة عن عائشة، وعن عُمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وغيرهم.][(١)]

وكان له من الولد عبدُ الله؛ مات سنة ثلاثين ومئة، ومحمد، وعبد الرحمن، وأمُّهم فاطمة بنت عُمارة، أنصارية[(٢)]، وأَمَةُ الرحمن؛ لأمٍّ ولد، وأبو بكر وهو اسمه[(٣)].

أبو نَضْرة المنذرُ بنُ مالك

ابن عبد القيس، من الطبقة الثانية من أهل البصرة.

وكان ثقةً إن شاء الله، كثيرَ الحديث، وليس كلُّ أحدٍ يَحتجُّ به.

وقيل: إن وفاته كانت في زمن الحسن، وأنَّ الحسن صلَّى عليه[(٤)].

السنة الحادية والعشرون بعد المئة

وفيها غزا نَصْرُ بنُ سيَّار ما وراء النهر، وقتلَ كورصول، وكان ملكاً.

قال علماء السير: كان نصر قد غزا ما وراء النهر مراراً، فلما كان في الثالثة، أراد غزو الشاش، فحال بينه[(٥)] وبين قطع نهر الشاش كورصول، فكانت بينهم مُراماة بالنُّشَّاب،

---

(١) الكلام بين حاصرتين من(ص). وينظر «تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٣٧ ..

(٢) لم يرد الكلام الآتي بعده في (ص)، وجاء فيها ما صورته: انتهت ترجمته رحمه الله.

(٣) كذا وقع في (ب) و(خ) و(د). ولم يرد في (ص). وأبو بكر ليس من الأولاد، وإنما هو صاحب الترجمة، وذكرُه هنا وهم غالباً وليس إيراداً لاسمه، فقد سلف أول الترجمة. والكلام في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٤١٤ ، فبعد أن ذكر ابنُ سعد أسماء أولاد أبي بكر بن محمد، قال: وأبو بكر (يعني صاحب الترجمة) هو اسمه، فتابع المصنف الكلام. والله أعلم.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٠٧ ، والحَسَن المذكور هو البصري ﷺ وتوفي سنة (١١٠). وقد وقعت هذه الترجمة هنا في وفيات سنة (١٢٠) ولم أقف على من ذكر أن وفاته كانت في هذه السنة، والذي في المصادر أن وفاته كانت سنة ثمان ـ أو تسع ـ ومئة. وقال البخاري في «التاريخ الصغير» ١/ ٢٤٤ : مات أبو نضرة قبل الحسن بقليل. وينظر «طبقات خليفة» ص ٢٠٩ ، و«تاريخه» ص ٣٣٨ـ٣٣٩ ، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥١٠ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ولما أراد نصر غزو الشاش حال بينه...إلخ. بدل قوله: قال علماء السير: كان نصر قد غزا... إلى هذا الموضع. وهو مثبت من (ص).

وجاء الحارث بن سُريج ـ وكان بأرض التُّرك ـ فانضمَّ إلى كورصول، وجلس نصر يتوضَّأ على [جانب النهر ـ وقيل: كان على] سريره ـ ووصيفٌ له يصبُّ على يديه [الماء] فقصده الحارث [بن سُريج] بسهم، فأصاب وجهَ الوصيف، فتحوَّل نصر من سريره.

فلما كان في الليل قطع كورصول النهرَ في نفر يسير، فبيَّتَ[١] أهلَ العسكر، وظنَّ أهلُ العسكر أن التُّرك قد عَبَرُوا كلُّهم، فساقَ كورصول شاءَ العسكر[٢] ودوابَّهم، فخرج عاصم بنُ عُمير وهو على خيل سمرقند[٣]، وتبعَهم، فأسرَ كورصول، وجاءَ به إلى نَصْر [فإذا هو] شيخٌ كبير، فقال: من هذا؟ فقال بعضهم: هذا صاحبُ أربعة آلاف قبَّة، فقال نصر: اقتلوه. فقال له: وما ينفعُك قتلُ شيخ كبير؟ أنا أفدي نفسي بألف بُخْتيّ[٤] وألفِ بِرْذَوْن. فاستشار نصر من حولَه من أهل الشام وأهل خراسان فقالوا: وما يجدي علينا قتلُه؟ خُذْ منه ما بذلَ نتقوَّى به على الكفَّار. فقال له: كم سِنُّك؟ قال: لا أدري. قال: كم غزوتَ غزوةً؟ قال: اثنتين وسبعين غزوةً. قال: أشهدتَ يومَ العطش؟ قال: نعم. قال: واللهِ لو بذلتَ لي ما طلعَتْ عليه الشمس ما تركتُك تغزو في المسلمين بعدَها. ثم صلبه على شاطىء النهر، فلما نظر إليه التُّرك مرَّغُوا خدودَهم على التراب، وقطعوا آذانهم، وجعلوا يصرخون، وجاؤوا بآنيته[٥] فأحرقوها.

ولما أراد نصر الرحلةَ؛ أمر به فأُحرق لئلا يعبروا فيأخذوا عظامَه، فكان ذلك أشدَّ عليهم من قتله[٦].

ثم سار نصر إلى الشَّاش[٧]، فسبى ثلاثين ألفاً، وجاءه كتاب يوسف بن عمر: سِرْ إلى هذا الغارسِ ذنبَه في الشاش ـ يشير إلى الحارث بن سُرَيج ـ أينما كان. فاستشار

(١) في (د): فثبت، وفي (ب) و(خ): فثبتت.

(٢) في (ص): بالعسكر، بدل: شاء العسكر.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٤ : على جند أهل سمرقند.

(٤) البُخْتيّ: واحد الإبل الخُراسانية، جمعها بُخْت.

(٥) المثبت من (د)، وفي (ب) و(خ): بابنته! وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٥ : بأبنيته.

(٦) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٣ـ١٧٥ بأطول منه.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٥ : فرغانة، بدل: الشاش.

أصحابه فتوقَّفوا، فقال يحيى بن حُضَيْن ـ وهو الذي خالف عاصماً في نوبة[١] الحارث ابن سُريج وقال: هذا عزلُ الخليفة[٢] ـ: يا نصر، سِرْ بنا إلى الحارث. فقال له نصر: إنك تكلَّمتَ في أيام عاصم بكلمة ارتفعتَ بها عند الخليفة، وزِيدَ في عطائك، وبلَغْتَ الدرجة الرفيعة، فقلتَ: أقولُ مثلَها لَعَلِّي أحظى، سِرْ في المقدِّمة فقد ولَّيتُك قتالَ الحارث. فسار إلى الحارث، فلم يظفر منه بشيء، ومضى الحارثُ في أهل الشاش والتُّرك[٣].

وأقبل نصر فنزل سَمَرْقَند، ثم عاد فقصد الشَّاش، وكان ملكها يقال له: بدر[٤]، فصالح نصراً على الجزية، وشرط عليه إخراجَ الحارث من بلده، فأخرجَه إلى فارياب[٥] ثم سار[٦] نصر إلى فَرْغَانة.

ذكر صلحه مع ملكها:

قال سليمان بن صُول: لما نزل نصر أرض فَرْغانة دعاني، فقال: اذهب إلى صاحب فَرْغَانة، وانظر ما يرى[٧] في حديث الصُّلح. قال سليمان: فلما قدمتُ على الملك قال: اذهبوا به إلى الخزائن والسلاح والعساكر[٨] ليرى ما أعددتُ لهم. قال سليمان: فرأيتُ سلاحاً كثيراً وأموالاً ورجالاً، فلما رجعت إليه قال: كيف رأيت؟ قلت: رأيتُ عُدَّةً حسنة، ولكنَّ المحصورَ لا يَسْلَمُ من خصال، قال: وما هنَّ؟ قلت: لا يأمنُ أقربَ الناس إليه وأوثقَهم في نفسه أن يثبَ عليه، فيتقرَّبَ به، أو يفنى ما قد جمع فيسلِّم إلى

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها).

(٢) ينظر خبر مخالفة يحيى بن حُضين لعاصم ـ وهو ابن عبد الله الهلالي ـ في صلح الحارث بن سُريج أوائل أحداث سنة (١١٧).

(٣) من قوله: وجاءه كتاب يوسف بن عمر (قبل عدة أسطر)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ : قدر.

(٥) كذا في (د). وفي (ب) و(خ): قاريان. وفي (ص): فأخرجه من بارباب. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ : فاراب.

(٦) في (ب): صار.

(٧) في (ص): ترى.

(٨) قوله: والعساكر، ليس في (ص).

خصمه، أو يصيبه[١] داء فيهلك. فقال: قم حتى ننظر. فقمتُ، وفكَّر، فرأى الصُّلْحَ خيراً. فدعاني وأجابَ إلى الصُّلح، وأحسنَ جائزتي، وبعث معي أمَّه، وكانت صاحبةَ أمرِه.

[قال:] وقدمتُ على نصر، فلما رآني؛ سُرَّ بالصُّلح وقال: أنت كما قال [الأول]: فأرسِلْ[٢] حكيماً ولا تُوصِهِ.

وأخبرتُه، فدعا لي[٣]، وأذنَ لأمِّه، فدخَلَتْ عليه، فأكرمَها، وبين يديها ترجمان يعبِّر عنها، فكان في[٤] جملة ما قالت: كلُّ مَلِكَ لا يكون عنده ستةُ أشياء فليس بمَلِك: وزيرٌ عاقلٌ يُشاورُه في أمره ويثقُ به، وطبَّاخٌ إذا لم يشتهِ الطعام[٥] اتَّخَذَ له ما يشتهي، وزوجةٌ إذا دخلَ عليها مغتمّاً، فنظر إلى وجهها ذهبَ غمُّه، وحصنٌ إذا فزع إليه نجَّاه ـ وقيل: إنها أرادت بالحصن الفرس السابق[٦] ـ وسيفٌ إذا قارعَ الأقران لم يخشَ خيانتَه، وذخيرةٌ إذا حملَها فأينما كان[٧] من الأرض عاش بها.

ودخل تميم بن نصر بن سيار فقالت: مَنْ هذا؟ قال: تميم بن نصر. فقالت: ما له نُبلُ الكبار، ولا حلاوة الصِّغار.

ثم دخل الحجَّاج بن قتيبة بن مسلم، فقالت: مَنْ هذا؟ قال: الحجَّاج بن قتيبة. [قال:] فحيَّتْه وسألت عنه وقالت: يا معشر[٨] العرب، ما لكم وفاء، ولا يصلح بعضُكم لبعض، قُتيبةُ هو الذي وطَّأَ لكم البلاد، وذلَّل ما أرى، وهذا ولدُه تُقعده دون مجلسك، فحقُّك يا نصر أنْ تُقعده مكانَك، وتجلسَ دونه.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): يصفه، والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ .

(٢) في (ب) و(خ) و(د): أرسل. والمثبت من (ص). وهذا عجز بيت صدرُه: إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً، وجاء في شعر طَرَفَة بن العبد وغيره. ينظر «ديوانه» ص ٦٤ .

(٣) في (ص): فدعاني. وهو تحريف.

(٤) في (ص): من.

(٥) في (ص): إذا لم تشته نفسُه الطعام.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٨ : تعني البرذون، بدل قوله: وقيل إنها أرادت... وجاء هذا القول في (ص) آخر الخبر.

(٧) في (ص): فأين كان.

(٨) في (ص): معاشر.

ثم قامت وخرجت، وبعثَ إليها نصر بالصِّلات والتُّحَف، وسار معها سليمان بن صول إلى ابنها، وتقرَّر الصلح، وانهزم الحارث إلى بلاد التُّرك والفارياب[١]، وعاد نصر إلى مَرْو[٢].

وفيها خرج زيد بنُ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

واختلفوا في سبب خروجه على أقوال:

فقال أبو مِخْنَف: كان أوَّلُ أمره أنَّ يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ ادَّعَى مالاً قِبَلَ زيد[٣] بن عليّ، ومحمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب، وداود بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف، وأيوب بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ. فكتبَ يوسف بن عمر إلى هشام في ذلك، وهشام بالرُّصافة يومئذ، وعنده زيد بنُ عليّ، والحسنُ بنُ الحسن بن علي؛ ارتفعا إليه في صدقة رسول الله ﷺ[٤]، ومحمد بنُ عمر بن عليّ بن أبي طالب يومئذٍ مع زيد بن علي، فلما وقف هشام على كتاب يوسف ذكرَ لهم ذلك، فأنكروا، فقال هشام: فأَنَا باعثٌ بكم إلى يوسف لتُقابلوا يزيد بنَ خالد، فقال له زيد: أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف، فإنني أخافُ أن يتعدَّى عليَّ. فقال هشام: ليس له ذلك. وكتب إليه: إذا قدم عليك فلان وفلان فاجْمَعْ بينهم وبين يزيد بن خالد، فإنْ أقرُّوا بما ادَّعى عليهم فسَرِّحْهم إليَّ، وإنْ أنكروا فسله البيِّنة، فإنْ لم يُقم البيِّنة، فاستَحْلِفْهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعكم يزيد بن خالد القسريّ وديعة، ولا له قبلكم شيء[٥]. ثم خلِّ سبيلَهم.

---

(١) في (ص): الفاريات.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ـ١٧٨ بأطول منه، دون قوله آخره: ثم قامت وخرجت... إلى آخر الخبر.

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): يزيد. وهو خطأ.

(٤) كذا وقع في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وهو وهم، فإن الحسن بن الحسن بن عليّ توفي سنة (٩٧). والذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦١ أن زيداً خاصم بني الحسن بن الحسن بن عليّ...إلخ. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٥.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦١: ما استودعهم يزيد... ولا له قبلهم شيء.

وبعث بهم، واحتبسَ أيوبَ بنَ سلمة عنده؛ لأنه كان من أخواله[١]، فلم يؤخذ بشيء من ذلك.

فلما قدموا على يوسف أكرمهم، وأجلسَ زيداً قريباً منه، وألطفَ[٢] في المسألة، فأنكروا. وأحضرَ يزيدَ بنَ خالد وقال: هؤلاء الذين ادَّعَيْتَ عليهم المال قد حضروا. فقال: ما لي عندهم قليل ولا كثير. فغضب يوسف وقال: أَبِي تهزأُ، أم بأمير المؤمنين؟! ثم عذَّبه عذاباً ظُنَّ أنه قتلَه.

وأخرجهم إلى المسجد، فاستحلفَهم، فحلفوا له، فخلَّى عنهم، فساروا إلى المدينة، وأقام زيد بالكوفة[٣].

وقال الهيثم[٤]: قدم زيدُ بنُ علي، ومحمد بنُ عمر بنِ علي، وداودُ بنُ علي بن عبد الله بن عبَّاس على خالد بن عبد الله القَسْريّ العراقَ، فأجازَهم، ورجعوا إلى المدينة، فلما عُزل خالد ووليَ يوسفُ العراقَ؛ كتب إلى هشام يُخبره بقدومهم على خالد، وأنه أجازَهم، وأن خالداً ابتاعَ من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ولم يقبض الأرض، ودفعَ إليه المال.

فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يُسرِّحهم إليه، فلما قدموا على هشام، سألهم، فأقرُّوا بالجائزة، وأنكروا ما سواها. وسألَ زيداً عن الأرض، فأنكرها وحلفوا لهشام فصدَّقَهم[٥].

وقيل: إن زيداً إنما قدم على هشام مخاصماً لابن عِمِّه عبدِ الله بنِ حسن بنِ حسن ابن عليٍّ في ولاية وقوف عليّ بن أبي طالب، وكانا تنازعا قبل ذلك إلى خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم والي المدينة، فتنازعا، فأغلظَ عبدُ الله لزيد، وقال له: يا ابنَ الهندكيَّة. فقال زيد: أجل، واللهِ لقد صبرَتْ بعد وفاة سيِّدها، فما تعتَّبَتْ بابها إذ لم يصبر غيرُها. أشار إلى عمَّته فاطمة بنت الحسين أمِّ عبد الله.

---

(١) لأن أمَّ هشام بن عبد الملك ابنةُ هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة. تاريخ الطبري ٧/ ١٦١ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: وألطفه.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٠ـ١٦٢ بأطول منه، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٧ .

(٤) في (خ): وفيها، بدل: وقال الهيثم. والمثبت من (ب) و(د) والكلام ليس في (ص).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠ .

ثم ندم زيد، واستحيا من عمَّته، فلم يدخل عليها زماناً، فأرسلَتْ إليه: يا ابنَ أخي، إني لأعلم أنَّ أمَّك عندك كأمِّ عبد الله عنده. وقالت لابنها عبد الله: بئس ما قلتَ لأمِّ زيد، واللهِ لنِعْمَ دخيلةُ القوم كانت[١].

وقال لهما خالد بن عبد الملك: اُغْدُوا عليَّ لأفصلَ[٢] بينكما. واجتمع[٣] الناس، وجرت منازعات أفضَتْ إلى ما لا يليق.

فخرج زيد إلى هشام بن عبد الملك[٤].

وقيل: إن الذي ادَّعى بالمال خالدُ بنُ عبد الله؛ قال عطاء بن مسلم: لمَّا قدم زيد على يوسف قال له: إن خالداً زعم أنه أودعك مالاً، فقال: أَنَّى يُودِعُني مالاً وهو يشتم آبائي على منبره! فأحضر خالداً في عباءة وقال: زعمتَ أنك أودعتَ زيداً مالاً وهذا زيدٌ يُنكر. فقال له خالد: أتريد أن تجمع مع إثمك فيَّ إثماً في هذا؟! كيف أُودِعُه مالاً، وأنا أشتُمُهُ وأباه على المنبر؟! فشتمَه يوسف وردَّه إلى حبسه[٥].

وقال أبو عُبيدة[٦]: لمَّا جمع يوسفُ بينهم وبين خالد؛ قالوا له: يا خالد، ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ فقال: غلَّظ عليَّ يوسفُ العذاب، فادَّعيتُ ما ادَّعيتُ، وأمَّلْتُ أن يأتيَ اللهُ بالفرج قبل قدومكم. فأَطلقَهم [يوسف]، فمضَوا إلى المدينة، وتخلَّفَ زيد وداود بالكوفة[٧].

وقال ابن سعد: دخل زيد بنُ عليّ على هشام بن عبد الملك، فرفعَ إليه دَيْناً كثيراً وحوائج، فلم يقض له حاجة، وتهجَّمه[٨]، وأسمعَه كلاماً شديداً.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٤ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٠ .

(٢) تحرف في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: الأفضل. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٤ .

(٣) في النسخ المذكورة: وأجمعَ.

(٤) لم يرد تتمة الخبر في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها)، وفيه أن زيداً خرج إلى هشام، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع إليه القصص، فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك... وينظر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٤ـ١٦٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٦ـ١٦٧ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أبو عبيد. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٧ .

(٧) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٧ بأطول منه.

(٨) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٢٠ : وتجهَّمه.

قال سالم مولى هشام وحاجبُه: فخرج زيد وهو يَفْتِلُ شارَبه [ويقول:] ما أَحَبَّ أحدٌ الحياة قطّ إلا ذَلَّ. ثم مضى، فكان وجهُه إلى الكوفة، فخرج بها. فأخبرتُ هشاماً بعد ذلك بما قال زيد يومَ خرجَ من عنده، فقال: ثكلَتْك أمُّك! ألا أخبرتَني بذلك قبل اليوم؟! وما كان دَيْنُه؟ قلت: خمس مئة ألف درهم. فقال هشام: إنَّ عطاءنا له ذلك أهونُ علينا ممَّا صارَ إليه[١].

وقال عُمر بن شبَّة: لما دخلَ زيدٌ على هشام وكان يكرهُه، فقال له: بلغني أنك تذكرُ الخلافة وتتمنَّاها، ولستَ هناك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك ابنُ أَمَة. فقال له زيد: ليس عند الله أعلى منزلةً من نبيّ ابتعثَه، وقد كان إسماعيلُ عليه السلام ابنَ أَمَة، وخرجَ من ظهره سيِّدُ الأنبياء، وكان أخوه إسحاق ابنَ حُرَّة، فأخرجَ الله مِنْ ظهره من مَسَخَهُ خنازير وقردة. فقال هشام: اخرجْ. فخرج وهو يقول: واللهِ لا رأيتَني بعد اليوم إلا حيثُ تكره. فقال له سالم مولى هشام: يا أبا الحُسين[٢]، لا يظهرنَّ هذا منك. وقال هشام: واللهِ لانبئنا خبر[٣] قبل خلعه إيَّانا[٤]. فخرج إلى الكوفة فكان كما قال.

وقال هشام بن محمد: لمَّا أقام زيد بالكوفة جعلت الشيعة تختلف إليه ويقولون: إنَّا لنرجو أن تكون المهديّ[٥]، وأنَّ اللهَ يُهلك بني أمية على يدك[٦].

[وجعل] يوسف بن عمر يسألُ عنه، فيقال[٧]: هو ههنا، فيرسل إليه [أن][٨] اخْرُجْ إلى المدينة. وهو يعتلُّ عليه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في (ب) و(خ) و(د)(والكلام منها): أبا الحسن. وهو خطأ. وينظر الخبر في «تاريخ» الطبري٧/ ١٦٥ـ ١٦٦ ، وبنحوه في «العقد الفريد» ٤/ ٤٨٢ـ٤٨٣ و٥/ ٨٩ .

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وينظر التعليق التالي.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٥ : والله ليأتينَّك خلعُه أول شيء.

(٥) في «تاريخ» الطبري: المنصور، بدل: المهدي. وكذا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦ . والخبر فيه بنحوه.

(٦) في (خ): يديك، والمثبت من (ب) و(د)، والكلام ليس في (ص).

(٧) في (ب) و(خ) و(د): فقال. وهو تحريف.

(٨) الكلمتان بين حاصرتين زدتُهما لتمام السياق، ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٦ ، والكلام فيه بنحوه.

فأقام سبعة أو ثمانية أشهر، فبعثَ فأخرجَه، وبعثَ معه من أشخصَه إلى القادسية أو إلى العُذيب، فتبعَتْه الشيعة وقالوا: إلى أين تذهب ومعك منَّا مئة ألف مقاتل يضربون دونك بأسيافهم؟ فقال له داود بنُ علي: يا ابن عمّ، لا يَغُرَّنَّك هؤلاء من نفسك، فقد رأيتَ ما فعلوا بأهل بيتك، قد خلَّوا من كان أعزَّ عليهم منك؛ خذلُوا جدَّك عليّاً حتى قُتل، والحسنَ بعده، ثم قتلوا الحُسين وإخوته وأعمامَك، وسَبَوْا أهلَك، وإني خائف واللهِ إن رجعتَ معهم أن لا يكون عليك أشدَّ منهم(١).

وقال عطاء بن مسلم: كتب هشام إلى يوسف أن أَشْخِصْ زيداً إلى بلده، فإنه لا يقيمُ ببلد غيره فيدعوهم إلا أجابوه. فأشخَصَه، فلما كان في الثعلبية أو القادسية؛ لحقه المشائيم(٢) ـ يعني أهل الكوفة ـ فردُّوه وبايعوه، فأتاه سَلَمةُ بنُ كُهيل، فقال له: كم بايع جدَّك منهم(٣)؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع عليّاً(٤). قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم معك(٥)؟ قال: ثلاث مئة. قال: نشدتُك الله، أنتَ خيرٌ أم جدُّك؟ قال: جدِّي. قال: فأنتَ خيرٌ أم أميرُ المؤمنين؟ قال: أمير المؤمنين(٦). قال: أفَقَرْنُك الذي خرجتَ فيه خيرٌ أم القرنُ الذي خرج فيه جدُّك؟ قال: ذلك القرن. فقال: أتطمع أن يفيَ لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدِّك وبأبيه(٧)؟! قال: فإنهم قد بايعوني، ووجبت البيعةُ في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذنُ لي أن أخرجَ من البلد؟ قال: ولمَ؟ قال: لأنني لا آمنُ أن يحدثَ في أمرك حَدَثٌ، فلا أملكُ نفسي. فأَذِنَ له، فخرج من البلد إلى اليمامة، وقُتل زيد بعد ذلك(٨).

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٦ـ١٦٨ والكلام فيه من أكثر من رواية. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦ .

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): المياشيم، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٨ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٨ : كم بايعك (وهو الصواب) بدل قوله: كم بايع جدَّك منهم. وقد وقع للمختصر في هذا الخبر غير هذا الوهم، وسأشير إلى ذلك في موضعه.

(٤) في المصدر السابق: فكم بايع جدَّك. وهو الصواب.

(٥) في المصدر السابق: فكم حصل معه. وهو الصواب.

(٦) قوله: قال: فأنت خير أم أمير المؤمنين قال أمير المؤمنين. ليس في المصدر السابق. وذِكْرُ المصنِّف لعليٍّ رضي الله عنه في هذه الرواية وهم.

(٧) قوله: وبأبيه، ليس في المصدر السابق. وينظر التعليق الذي قبله.

(٨) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٨ـ١٦٩ .

وقيل: كتب هشام إلى يوسف بن عمر لما فصل عنه زيد: أما بعد، فقد قدم زيدُ بنُ عليّ الكوفة وهو رجلٌ لَسِنٌ قادرٌ على صناعة[١] الكلام، واجتلاب القلوب بحلاوة لسانه وكثرة مخارجه في حُججه، وما يُدِلُّ[٢] به عند لَدَدِ الخصام من السطوة على الخصم لنَيْل[٣] الفَلْج[٤] بحجَّته، فأشْخِصْه عاجلاً إلى الحجاز، ولا تُمكِّنْه من المُقام[٥] بالكوفة، فإنه إنْ أعاره أهلُها أسماعَهم، فحشاها من لين لفظه، وحلاوةِ منطقِه، مع ما يُدِلُّ[٦] من القَرابة برسول الله ﷺ؛ وجَدَهم مائلين إليه غير متَّئدةٍ قلوبُهم، ولا ساكنةٍ أحلامُهم[٧]، وحَقْنُ[٨] دمائهم والأمنُ من الفُرقة أحبُّ إليَّ من سفك دمائهم، وتفريقِ الكلمة، وقطعِ السُّبُل، والجماعةُ حَبْلُ الله المتينُ وعروتُه الوُثْقى، فأَوْعِدْ أشرافَ المِصْرِ بالعقوبة واستصفاء الأموال، وأوْقِعْ بأهل السَّوَاد، فأولئك من يختار الفتنة، ولا يغرَّنَّكم[٩] كثرتُهم، واجعل حصنك الذي تأوي إليه الثقةَ بالله، والمحاماةَ عن دينه[١٠].

قال هشام: ورجع زيد من القادسية، فاختفى بالكوفة، وبايعَه خمسةَ عشرَ ألفاً، وبعث إلى أهل السَّوَاد، فبايعوه.

وتزوَّج امرأتين بالكوفة، إحداهما ابنة يعقوب بن عبد الله السُّلَمي، والثانية ابنة عبد الله [بن أبي العنبس] الأزدي، وأمُّها أمُّ عَمرو بنت الصَّلْت، كانت شيعيَّة، فبلغها مكانُ زيد، فأتت مُسَلِّمةً عليه، وكانت امرأة جميلةً إلا أنَّها قد أَسَنَّتْ، فسلَّمت على

(١) جاء في وصفه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩ أنه خليق بتمويه الكلام وصوغه.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩ : يُدلي.

(٣) المثبت من المصدر السابق. ووقع رسم اللفظة في النسخ: ليشمال. ولم تتبيّن لي، ولعلها: لينال.

(٤) الفَلْجُ: الظَّفَر والفوز. ينظر «القاموس»

(٥) في (خ): القيام.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٠ : يُدلي به.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أخلاقهم. والمثبت من المصدر السابق.

(٨) في (خ) و(د): ويحقن دمائهم (كذا) والأمر من الفرقة...إلخ. وفي (ب): أو يحقن دماؤهم... والكلام ليس في (ص). وأثبتُّ اللفظ مستفيداً من عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٠ .

(٩) في (خ): ولا يفرقكم. والمثبت من (ب) و(د). والكلام ليس في (ص).

(١٠) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩ـ١٧٠ بنحوه أطول منه.

زيد، فأعجبَتْه، فسألها أن يتزوَّجَها، فقالت: إني امرأة قد طعنتُ في السّنّ، فقال: وقد رضِيتُ. فقالت: أنا أعلمُ بنفسي، ولو كنتُ متزوِّجةً ما عدلتُ بك أحداً، ولكن لي ابنةٌ هي أوسمُ منّي وأجمل. فتزوَّجَها، فأولدَها جارية، ثم توفيّت.

وكان زيد ينتقل من البصرة إلى الكوفة إلى السَّواد، ومرَّة ينزل الكوفة في دُور أصهاره الأزْديِّين والسُّلَميِّين والقبائل، فأقام من سنة عشرين حتى قُتل في سنة اثنين وعشرين ومئة، ويوسف بالحِيرة.

وكانت بيعتُه على كتاب الله، وسنَّة رسوله، وجهادِ الظالمين، والدَّفعِ عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، ونُصرة المظلومين، وما أشبه ذلك.

فأقام بضعةَ عشرَ شهراً، وقيل: سنتين، ثم أمرَ أصحابه بالتهيؤ للخروج، فأقاموا يستعدُّون ويتأهَّبُون[١].

وفيها غزا مروان بن محمد بلاد صاحبِ سريرِ الذهب، وبابَ الأبواب، فأخربَ بلادَه، وفتحَ حصونَه، وأعطاه الجزية كلَّ سنة ستة آلاف[٢] رأس، ومن الأموال ما لا يحصى[٣].

وفيها أوفد يوسفُ بنُ عُمر خالدَ بنَ صفوان بن الأهتم على هشام بن عبد الملك، فوعظَه موعظةً بالغة.

قال خالد: قدمتُ على هشام وقد خرجَ بأهله وحَشَمِهِ، فنزل في أرض قاعٍ صَحْصَاح[٤] في عامٍ بَكَّرَ [وَسْمِيُّه] وتتابعَ وَلِيُّه[٥]، وأخذتِ الأرضُ زُخْرُفَها من نُوَّارٍ[٦]

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ الطبري» ٧/ ١٧١ـ١٧٣ أطول منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦ـ٥٢٧ . ومن قوله: واختلفوا في سبب خروجه على أقوال (قبل ست صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) تكررت لفظة: آلاف، في (ص).

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٠ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٧ .

(٤) الصَّحْصَاح والصَّحْصَح: الأرض المستوية الواسعة.

(٥) الوَسْميُّ: مطر الربيع الأول، والوليُّ: المطر يسقط بعد المطر. ولفظة: وسميُّه، بين حاصرتين، من «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٥ .

(٦) النُّوَّار: الزهر، وفي (د): نَوْر، وهما بمعنى.

مُزْهِر، وربيعٍ مُونِق[١]، فهو أحسنُ منظراً في صعيد كأنَّ ترابَه قِطَعُ الكافور، وقد ضُرب له فُسطاط فيه أربعةُ فُرُش من خَزّ أحمر، وعليه دُرَّاعةٌ[٢] حمراء، وعِمامةٌ حمراء من خَزّ، وقد أخذَ الناسُ مجالسَهم، فأخرجتُ رأسي من ناحية السِّماط[٣]، فنظرَ إليَّ كالمستنطق لي، فقلت: أتمَّ اللهُ عليك النعمة، وألهمَك الشُّكْر، وجعلَ ما قَلَّدَك من هذا الأمر رَشَداً، وعاقبةَ ما تؤولُ إليه حَمْداً يُخلصُه لك بالتُّقَى، فيدومُ لك بغير كَدَر عليك فيه، فقد أصْبَحْتَ للمسلمين ثقةً، ومُستراحاً يستريحون إليك في أمورهم، فجعلني الله فداك، ولقد منَّ الله عليَّ بالنظر إليك، وما أجدُ يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديثِ مَنْ سلفَ قبلَك من الملوك، ذلك هديَّة على ما أولى الله من الاجتماع بك، وكيف جعلني الله أهلاً لذلك[٤]، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يسمعَ مني ذلك أخبرتُه.

قال: وكان هشام متَّكئاً، فاستوى جالساً وقال: هاتِ يا ابنَ الأهتم. فقلت: إن ملكاً ممَّن كان قبلك خرج في عام مثلِ عامِنا هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدِير[٥]، فنظر فأبعد النظر، فقال لجلسائه: هل رأيتُم مثلَ ما أنا فيه؟ قال: وعنده رجلٌ من بقايا حَمَلَةِ الحُجَّة على أدب الله ومنهاجه، ولن تخلوَ الأرضُ من قائمٍ للهِ بحُجَّة.

وذكرَ ابنُ الأهتم الموعظة التي ذكرناها في باب ملوك الحِيرة، وأنَّ ملكَ الخَوَرْنق والسَّدِير تزهَّد. وأنشدَ أبياتَ عديّ بن زيد العِباديّ التي أوَّلها:

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ أأَنتَ المُخَلَّدُ المَوْفُورُ

---

(١) أي: يُعجبُ الناظرين إليه.

(٢) الدُّرَّاعة: جُبَّةٌ مشقوقة المقدَّم.

(٣) أي: الصَّفّ، أو ما يُمدُّ ليوضع عليه الطعام.

(٤) كذا وقعت سياقة الكلام من قوله: فجعلني الله فداك ولقد منَّ الله عليّ... إلى هذا الموضع في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) وتنظر سياقتُه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٦ فهي أولى.

(٥) الخَوَرْنق: قصر كان بظهر الحِيرة، أمر ببنائه النعمانُ بن امرىء القيس الأكبر، بناه له رجل من الروم يقال له: سِنِمَّار، وله معه قصة ومَثَل. والسَّدِير: نهر أو قصر قريب من الخَوَرْنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم، على أقوال. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٠١، و٣/ ٢٠١.

قال: فبكى هشام حتى أخْضَلَ لحيتَه، وبلَّ عِمامتَه، وأمرَ بنزع آنيته، وانفرد عن أهله وحشمه، وعاد إلى مصره.

قال خالد: فاجتمع إليَّ حاشيتُه وخدمُه وقالوا: كدَّرْتَ على أمير المؤمنين لَذَّتَه، ونَغَّصْتَ عليه مأدُبتَه! فقلت: إليكم عنّي، فإني عاهدتُ الله أن لا أخلوَ بملكٍ إلا ذكَّرْتُه بأيَّام الله تعالى[١].

وخالدُ بنُ صفوان بن الأهتم

من بني تميم، واسمُ جدِّه الأهتم عبدُ الله بن سنان بن سُمَيّ[٢] بن سِنان بن مِنْقَر، وإنما لُقِّب بالأهتم لأن قيس بن عاصم[٣] ضربَه بقوس، فهتمَ فاه[٤].

وكان صفوان رئيس بني تميم، وكان خطيباً، وأوصى عند وفاته بمئة وعشرين ألف درهم، وحضره الحسن البصري فقال[٥]: ما هذه؟ فقال صفوان: أعددتُها لعضِّ الزمان، وجفوةِ السلطان، وإعراض الإخوان. فقال الحسن: خلَّفْتَها لمن لا يحمدك، وتَقْدَمُ على من لا يعذُرُك.

وكان خالد من فصحاء العرب، وكان شحيحاً، طلب منه رجلٌ شيئاً، فأعطاه درهماً، فقال: أما تستحيي تُعطيني درهماً؟! فقال خالد: يا أحمق، الدرهمُ عُشْرُ العَشَرة، والعَشَرةُ عُشْرُ المئة، والمئة عُشْرُ الألف، والألف عُشْر العَشَرَة آلاف[٦].

---

(١) ينظر الخبر مطولاً في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٥ـ٢١٨ ، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٣ـ٣٥٦ . وينظر خبر الخَوَرْنق في «التوّابين» ص ٦٤ـ٦٧ .

(٢) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وإنما اسمُ الأهتم سنانُ بن سُمَيّ...إلخ، وهو جدُّه الأعلى، فخالد هو ابنُ صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم. ينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٣ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٣ .

(٣) بعدها في (د) كلمة غير واضحة، ولعلها: المنقري.

(٤) أي: كسر أسنانه.

(٥) في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٤ : فقال قائل لصفوان.

(٦) بعدها في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٥ : ألا ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دِيَةِ المسلم، واللهِ ما تطيبُ نفسي بدرهم أُنفقُه إلا درهماً قرعتُ به باب الجنة، أو درهماً أشتري به موزاً فآكله. والخبر أيضاً في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٦ دون هذه الزيادة، وفيه: والألف عُشر دية المسلم، بدل قوله: والألف عُشر العشرة آلاف.

وقال خالد بنُ صفوان لعمرو بن عبيد: لِمَ لا تأخذُ مني؟ فقال: ما أخذَ أحدٌ من أحدٍ شيئاً إلا ذلَّ له، وأنا أكرهُ أن أذِلَّ لك[١].

وتفاخرَ الأبرش الكلبيّ وخالد بين يدي هشام بن عبد الملك، فقال الأبرش: لنا رُبْع البيت ـ يريد الرُّكنَ اليمانيّ ـ ومنَّا حاتم الطائيّ، والمُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرة. فقال خالد: منَّا النبيُّ المُرسل، ولنا الكتابُ المُنزل، ولنا الخليفةُ المؤمَّل. فقال الأبرش: لا فاخرتُ مُضَريّاً بعد اليوم[٢].

ووفد على هشام قومٌ من اليمن من كلب، ففخروا بقومهم، فأكثروا، فقال هشام لخالد[٣]: أَجِبْهُم. فقال: يا أمير المؤمنين، هم بين حائكِ بُرْد، ودابغ جِلْد، وسائسِ قِرْد، ملكَتْهُم امرأةٌ، ودَلَّ عليهم هُدْهُد، وأغرقَتْهم فأرة. فلم تقم بعدها ليمانيّ قائمة.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[مريم: ٢٤] فقال: كان ـ واللهِ ـ عيسى عليه السلام سريّاً. فقال له خالد: يا أبا سعيد، إنَّ العرب تسمي الجدولَ: السَّرِيَّ. فقال له الحسن: صدقتَ[٤].

وكان أمية بنُ عبد الله بن أَسِيد عاملَ عبد الملك على البصرة، وكان يحارب أبا فُديك الخارجي، فهزمه[٥]، فدخل البصرة، فقال الناسُ: كيف ندعو لمنهزم؟! فقام خالد بن صفوان فقال: بارك الله لك أيُّها الأمير في قدومك، والحمد لله الذي نظر لنا [عليك] ولم ينظر لك[٦] [علينا] فقد تعرَّضْتَ للشهادة جُهْدَك، لكن علمَ اللهُ حاجتَنا إليك، فآثَرَنا بك، ولك عند الله ما تحبُّ.

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٦ (مصورة دار البشير).

(٢) العقد الفريد ٣/ ٣٣٠ و٤/ ٤٦ ، وبنحوه مختصر في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٩ في المفاخرة على باب الحجاج.

(٣) كذا في «الأذكياء» ص ١٥٨ . وفي رواية «عيون الأخبار» ١/ ٢١٧ : فَخَرَ ناسٌ من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد. . . وكذا هو في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٦٧ ، والخبر فيه بنحوه.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٢٠٦ـ٢٠٧ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٩٦ .

(٥) يعني هزَمَه أبو فُديك.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): لنا، بدل: لك. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٩ ، وما بين حاصرتين منه، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٦ـ٣٥٧ .

وقال خالد: أحسنُ الكلام ما لم يكن بالبدويِّ المُغْرب، ولا بالقرويِّ المُخْدَج، ولكن ما شَرُفَتْ مبانيه، وظَرُفَتْ معانيه، ولذَّ على أفواه القائلين، وحَسُنَ في آذان المستمعين، وازداد حُسناً على ممرِّ السنين[١].

وقيل لخالد: أيُّ الإخوان أحبُّ إليك؟ فقال: مَنْ سدَّ خَلَلي، وغَفَرَ زَلَلي، وقَبِلَ عِللي، وحقَّق أملي[٢].

وقال: من تزوَّج امرأة فليتزوَّجْ عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدَّبَها الغنى، وأذلَّها الفقر[٣].

ودخل خالد الحمَّام، وفيه رجل معه ابنُه، فأراد أن يُعرِّف خالداً ما عنده من البيان والفصاحة، فقال: يا بنيّ، ابدأ بيداك ورجلاك. ثم التفتَ إلى خالد وقال: يا خالد، هذا كلامٌ قد ذهبَ أهلُه. فقال خالد: هذا كلامٌ ما خلق اللهُ له أهلاً قطُّ[٤].

وقال: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلِها، ولا تطلبوا ما لستُم له بأهل، فتكونوا للمَنْع أهلاً[٥].

وقال: لا تطلبُوا ما لا تستحقُّون، فإنَّ مَنْ طلبَ ما لا يستحقُّ؛ استوجبَ الحرمان[٦].

وقال: فَوْتُ الحاجة خيرٌ من طلبها من غير أهلها، وأشدُّ من المصيبة سوءُ الخَلَف منها[٧].

وقيل له: إن أقواماً قد أصابوا أموالاً، فتكلَّموا وعَلَوْا، فقال:

قَدَ انْطَقَتِ الدراهمُ بعد عِيٍّ ... أُناساً طالما كانوا سُكوتا

(١) أنساب الأشراف ١١/ ٣٧١ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٦٩ .

(٢) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٠ و٤٧١ . وقوله: وحقَّق أملي، من (د).

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧١ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٩ .

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧١ .

(٥) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٥ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٦٠ .

(٦) المصدران السابقان.

(٧) أنساب الأشراف ١١/ ٣٦٣ ، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٦ .

فما عادُوا على جارٍ بخيرٍ ولا رفعوا لمَكْرُمَةٍ بيوتا
كذاك المالُ يستُرُ[١] كلَّ عَيْبٍ ويتركُ كلَّ ذي حَسَبٍ صُمُوتا[٢]

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بنُ هشام المخزوميُّ وهو على ولاية مكَّة والمدينة والطائف.

وكان العاملَ على العراق يوسفُ بنُ عمر، وعلى قضاء الكوفة ابنُ شُبرمة، وعلى قضاء البصرة عامر بنُ عبيدة، وعلى خُراسان والمشرق نَصْرُ بن سيَّار[٣].

وفيها توفي

الربيع بن أبي راشد

أبو عبد الله الزَّاهد، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة

[قال أبو نُعيم بإسناده عن عُمر بن ذرّ قال: كنتَ إذا رأيتَ الربيع بن أبي راشد كأنه مخمارٌ من غير شراب.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن خَلَف بن حَوْشَب قال:] قال الربيع: لو فارق[٤] ذكر الموت قلبي ساعةً لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي[٥]، ولولا أن أُخالفَ مَنْ كان قبلي لكانت الجَبَّانةُ مسكني إلى أن أموت[٦].

وقال[٧]: لولا أن تكون بدعة لَسِحْتُ ـ أو هِمْتُ ـ في الجبال.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٦ : يجبر.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٦. ومن قوله: وفيها أوفد يوسف بن عمر خالد بن صفوان (قبل خمس صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في(ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٧٩ . دون قوله: والمشرق. وقوله: وكان العامل على العراق يوسف... الخ، ليس في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): قال: لو فارق... والمثبت من (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

(٥) حلية الأولياء ٥/ ٧٦ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٩ .

(٦) حلية الأولياء ٥/ ٧٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٩ .

(٧) في (ص): وفي رواية، بدل: وقال. والخبر في «حلية الأولياء» ٥/ ٧٧ .

وروى أبو نُعيم عن عُمر بن ذَرّ قال: رأى الربيع[١] رجلاً مريضاً يتصدَّق بصدقة، فقسمها بين جيرانه، فقال: الهدايا أمام الزيارة. فلم يلبث الرجل أياماً حتى مات، فبكى الربيع وقال: أحسَّ[٢] ـ واللهِ ـ بالموت، فرأى أنه لا ينفعُه من ماله إلا ما قدَّمه بين يديه.

[قال:] وقال [الربيع]: لولا ما يؤمِّل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لتقطَّعت قلوبهم في الدنيا[٣].

[قال:] وقال سفيان الثوري: لم يكن في الكوفة رجل أكثرَ ذكراً للموت من الربيع ابن أبي راشد، إنْ كان الربيعُ من الموت لعلى حذر[٤].

[أسند الربيع عن الثوريّ، وسعيد بن جبير، وكان قليلَ الحديث، رحمه الله تعالى][٥].

عطاء السَّلِيمي

[كان] من الخائفين المجتهدين، وهو من الطبقة الرابعة من أهل البصرة.

[وذكرَ عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه كان] أقام أربعين سنة لم يرفع رأسَه[٦] إلى السماء حياءً من الله تعالى، ولم يضحك، فرفعه مرةً ففُتق فتقٌ في بطنه.

و[روى ابن أبي الدنيا أنه] كان إذا توضَّأ انتفض وارتعد وبكى، فيقال له في ذلك، فيقول: إني أُريد أن أَقْدَم على أمرٍ عظيم، أُريد أن أقوم بين يدي الله تعالى[٧].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): ورأى الربيع... والمثبت من (ص). والخبر في «الحلية» ٥/ ٧٧.

(٢) في (ب) و(خ) و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٩ : أحسن. والمثبت من (د) و(ص). وهو كذلك في «حلية الأولياء» ٥/ ٧٧.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٧٦ ، وصفة الصفوة ٣/ ١١٠ ، وفيهما: لانشقَّت في الدنيا مرائرهم، ولتقطَّعت أجوافهم.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٧٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ١١٠ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (خ): طرفه، والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢٢١، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٥. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (ص).

(٧) حلية الأولياء ٦/ ٢١٧ـ٢١٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٥ .

وروى ابن أبي الدنيا عن صالح المُرِّي أنه قال: كان عطاء[١] قد أضرَّ بنفسه حتى ضَعُفَ، فسألتُه أن يشربَ شَرْبةً من سَوِيق[٢]، وبعثتُ بها مع ابني، وقلت: لا تبرح حتى يشربَها، فجاء فقال: قد شربَها. فلما كان في اليوم الثاني بعثتُ له مثلَها، فرجع وقال: لم يشربها، فأتيتُه و[لُمتُه]. قلت: هذا ممَّا يُعِينُك على الصلاة والعبادة. فقال: إني عالجتُ نفسي على شُربها فلم أقدر، وكلما أردتُ أن أشربَها ذكرتُ قولَه تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]. فبكى صالح وقال: أنا في وادٍ، وأنت في واد.

وروى ابنُ أبي الدنيا أن جارة لعطاء سجرت تَنُّوراً[٣]، فنظر إليه [عطاء] فغُشيَ عليه.

وقال الدورقي: كان إذا بكى[٤]؛ بكى ثلاثة أيام بلياليها، ودخلوا عليه وحوله بَلَلٌ، فظنُّوه قد توضَّأ، فقالت عجوز في داره: هذه دموعُه.

و[قال ابن أبي الدنيا:] عُوتب على كثرة بكائه، فقال: إني إذا ذكرتُ أهل النار وما ينزلُ بهم من العذاب مثَّلتُ نفسي بينهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها، وتُسحب إلى النار، وما يغني البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله[٥]؟!

وخرج في جنازة، فغُشيَ عليه أربع مرات حتى صُلِّيَ عليها[٦].

وروى أبو نُعيم قال: كان عطاء يمسُّ[٧] جسدَه بالليل مخافةَ أن يكون قد مُسخ.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وقال صالح المُرِّي: كان عطاء...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٥.

(٢) هو طعام يتخذ من دقيق الحنطة والشعير؛ سمّي بذلك لانسياقه في الحلق.

(٣) في (ب) و(د): وسجرت جارة لعطاء تنوراً. وفي (خ): وسجرت جارية... والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٦.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وكان إذا بكى...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٦ عن عبد الرحمن بن مهدي عن عفيرة العابدة، وليس عن الدورقي.

(٥) محاسبة النفس (١٣٧)، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٦) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٧) في (ب) و(خ) و(د): وكان يمسُّ... والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢٢٢، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٨.

[قال:] وقيل له: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ فقال: صِدْتُ حماماً منذ أربعين سنة وقد تصدَّقتُ بثمنه مراراً. كأنه لم يعرف صاحبه[١].

و[روى ابن أبي الدنيا أن عطاءً] كان يقول: التمسوا لي هذه الرُّخَصَ لعلِّي أن ألقى اللهَ وأنا حَسَنُ الظنِّ به[٢].

[قال:] وقيل له: ما تشتهي؟ قال: أبكي حتى لا أقدر أن أبكي. وكان دموعه الدهر سائلة على خديه[٣].

و [قال عليُّ بن بكَّار:] مكثَ على فراشه أربعين سنة لا يقوم ولا يخرج من مكانه من الخوف[٤].

ولقد كانت الفاكهة تجيءُ وتمرُّ وهو لا يعرفُها[٥].

وكانت وفاتُه بالبصرة في هذه السنة، فأدرك أيام أنس، ولقيَ الحسن، وابنَ سِيرين، ومالك بنَ دينار، وخلقاً من هذه الطبقة، وشغَلَتْه العبادة عن الرواية[٦].

وروى ابنُ أبي الدنيا عن صالح المُرِّيّ قال: لما مات عطاء[٧] حزنتُ عليه حزناً شديداً، فرأيتُه في المنام، فقلتُ: يا أبا محمد، ألستَ في زمرة الموتى؟ قال: بلى. قلتُ: فإلامَ صرتَ إليه؟ فقال: إلى خير كثير وربٍّ غفور شكور. قلت: واللهِ لقد كنتَ طويلَ الحزنِ في الدنيا. فتبسَّم وقال: أما واللهِ يا أبا بِشر، لقد أعقبني ذلك راحةً طويلة، وفرحاً دائماً. قلت: ففي أيِّ الدرجات أنت؟ قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء: ٦٩][٨].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) بنحوه في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٧ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ .

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢١٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ .

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠ .

(٧) في (ب) وخ) و(د): وقال صالح المُرّيّ لما مات عطاء... والمثبت من (ص).

(٨) حلية الأولياء ٦/ ١٧٢ (ترجمة صالح المُرّيّ)، وصفة الصفوة ٣/ ٣٣٠ـ٣٣١ .

عطيَّة بن قيس

الكلابي مولاهم، وكنيتُه أبو يحيى، ولأبيه صحبة، وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل الشام[١].

وذكره أبو زُرْعة في الثالثة وقال: غزا القسطنطينية[٢] مع يزيد بن معاوية[٣].

وكان الناس يُصلحون مصاحفَهم على قراءة عطيَّة وهم جلوس على درج الكنيسة قبل أن يُبنى جامع دمشق[٤].

و[اختلفوا في وفاته، فقال البخاري:] مات سنة إحدى وعشرين ومئة وهو ابنُ مئة وأربع سنين[٥].

وقيل: إنه مات سنة عشر ومئة، وإنه ولد في حياة رسول الله ﷺ، وقبض [رسول الله] ﷺ وله سبع سنين[٦]. حكاه أبو القاسم ابن عساكر عن أبي مُسْهِر؛ قال: وكانت له دار بدمشق[٧] بنواحي كنيسة اليهود عند الجِير.

[قال:] أسند عن أبي الدرداء، وعَمرو بن عَبَسة، وعبد الله بن عَمرو، والنُّعمان بن بشير، وغيرهم.

وروى عنه ابنُه سَعْد، وأبو بكر بن أبي مريم، وسعيد بن عبد العزيز، وكان ثقة كثير الحديث[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٤ . وذكر ابنُ حجر أباه قيساً في «الإصابة» ٨/ ٢٦٧ في القسم الثالث، وهم الذين لم يرد في خبر أنهم اجتمعوا بالنبي (ص) ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا. قال ابن حجر في هذا القسم ١/ ٦: وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم الحديث.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقيل من الثالثة، غزا القسطنطينية...إلخ، والمثبت من (ص).

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٦١ـ٦٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) المصدر السابق ٤٨/ ٦٣ .

(٥) التاريخ الكبير ٧/ ٩ ، والصغير ص ٣١٢ . وعنه ابن عساكر في «تاريخه»: ٤٨/ ٥٩ ، ونقل عنه ص ٦١ منه أنه مات وهو ابنُ أربع وثمانين سنة.

(٦) كذا وقع، وهو وهم واضح، فلو كان كذلك؛ لكان من صغار الصحابة. والذي ذكره ابن عساكر في «تاريخه» ٤٨/ ٥٨ أنه وُلد في حياة رسول الله (ص) في سنة سبع.

(٧) في (ب) و(خ) و(د): وكانت داره بدمشق... والمثبت من (ص). والكلام في المصدر السابق ٤٨/ ٥٧ .

(٨) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٥٧ ، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ١٥٣ .

مُحارِب بن دِثار

السَّدُوسيّ الشيباني، أبو المُطرِّف[١]، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

قال: لما أُكرهتُ على قضاء الكوفة بكَيْتُ وبكى عيالي، فلما عُزلت عن القضاء بكَيْتُ وبكى عيالي[٢].

وحدَّث عن ابن عُمر، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حِطَّان، وغيرهم.

وروى عنه الأعمش، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيينة، وغيرُهم.

وقال سفيان الثوريّ: ما رأيتُ أحداً أُفَضِّلُه على مُحارب[٣].

وقال الإمام أحمدُ ﷺ وابنُ مَعِين وابنُ أبي حاتم والدارقطني: مُحارب ثقة[٤].

وكان إذا جلس في مجلس الحكم يترك على وجهه خرقة ويبكي ويقول: اللهمَّ كما ابتليتَني به؛ سَلِّمْني منه، وأعنّي عليه[٥].

وكان يقول: أظلمُ الناسِ من ظُلم لغيره[٦].

وتقدَّم إليه رجلان، فادَّعى أحدُهما على الآخر حقّاً، فأنكرَ، فشهدَ عليه رجلٌ، فقال المشهود عليه: واللهِ لقد شهدَ عليَّ بزُور، وإن بيني وبينه لحقداً، فقال محارب: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تزولُ قدما شاهدِ الزُّور عن مكانهما حتى يُوجب الله له النار». فرجع الشاهدُ عن شهادته[٧].

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٢٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٢٩ (طبعة مجمع دمشق): أبو مطرّف. قال ابن عساكر: ويقال: أبو النضر، ويقال: أبو كُردُوس. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٢٤٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٣٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) ينظر المصدر السابق ٦٦/ ٢٣٣ . وقوله: ابن أبي حاتم، سبق قلم، فالتوثيق لأبي حاتم، نقله عنه ابنُه.

(٥) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٣٧ .

(٦) المصدر السابق ٦٦/ ٢٣٨ .

(٧) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٣٩ـ٢٤٠ بأكثر من رواية. والمرفوعُ منه أخرجه ابن ماجه (٢٣٧٣) من حديث ابن عمر ﷺ. وإسناده ضعيف جداً، ويغني عنه حديث أبي بكرة في «صحيح» البخاري (٢٦٥٤)، و«صحيح» مسلم (٨٧) بأن شهادة الزُّور من أكبر الكبائر.

وقال عمر بن السَّكَن: رأيتُ[١] رسولَ خالد بن عبد الله القَسْريِّ قد جاء إلى مُحارب، فسارَّه بشيء، فقال مُحارب: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٥].

ولما مات عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، دعا مُحاربٌ كاتبَه، فقال: اكتب مرثيَّة، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: امحُهُ، فإنَّ الشعر لا يُكتبُ فيه بسم الله الرحمن الرحيم[٢]. ثم قال مُحارب:

لو أعظمَ الموتُ خَلقاً أن يُواقِعَهُ ... لِعَدْلِهِ لم يَزُرْكَ الموتُ يا عمرُ
كم من شريعةِ حقٍّ قد أقَمْتَ لَهُمْ ... كانت أُمِيتَتْ وأخرى منك تُنْتَظَرُ
يا لَهْفَ نفسي ولَهْفَ الواجدينَ معي ... على البحور[٣] التي تغتالُها الحُفَرُ
لو كنتُ أملكُ والأقدارُ غالبةٌ ... تأتي رَواحاً وتأتينا[٤] وتبتكرُ
صرفتُ عن عُمرِ الخيراتِ مصرعَهُ ... بدَيْرِ سَمْعانَ لكنْ يغلبُ القَدَرُ

ومات محارب في آخر ولايةِ خالدِ بنِ عبد الله القسريّ في خلافة هشام[٥].

وقال ابنُ سعد[٦]: له أحاديث ولا يحتجُّون بحديثه، وكان من المُرجئة الأُول الذين لا يشهدون لعليّ وعثمان بإيمان ولا كفر، ويُرجئون أمرَهما.

قال المصنف رحمه الله: لا يضرُّه قولُ ابن سعد مع شهادة من سمَّينا من الأئمة له بالصدق والثقة والأمانة والديانة.

محمد بن يحيى بن حَبَّان

ابن مُنقذ بن عَمرو الأنصاري، أبو عبد الله، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وهو من فقهائها. كانت له حلقةٌ في مسجد رسول الله ﷺ، وهو ثقة كثير الحديث.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٤١ من طريق عمر بن السكن عمَّن رأى رسول خالد، وكذا في رواية أخرى بعدها من طريق عمر بن السكن، أخبرني رجل حضر محارب بن دثار، وجاءه رسول خالد...إلخ.

(٢) في (ب) و(د): بسم الله.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٤٥ : النجوم.

(٤) في المصدر السابق: وتبياناً.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٢٤٥ .

(٦) في «الطبقات» ٨/ ٤٢٤ .

توفّي بالمدينة وعمرُه أربعٌ وسبعون سنة، وله عقب[١].

نُمير بن أوس

الأشعري، قاضي دمشق، من الطبقة الرابعة، وكان يحضرُ القراءة في جامع دمشق.

ولّاه هشام القضاء، ثم استعفاه، فأعفاه.

أسند نُمير عن حذيفة، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وغيرهم، وروى عنه ابنُه الوليد ابن نُمير، وكان قليلَ الحديث.

وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين ومئة[٢].

السنة الثانية والعشرون بعد المئة

فيها استُشهد زيدُ بن عليّ بن الحسين [بن علي بن أبي طالب] عليه السلام، وعبدُ الله البطّال[٣].

وفيها سار يحيى بن زيد إلى خُراسان[٤].

وفيها وُلد المفضَّلُ بنُ صالح، ومحمد بنُ إبراهيم بن عليّ[٥].

واستقضى يوسفُ بنُ عُمر محمدَ بنَ عبد الرحمن بن أبي ليلى على الكوفة وابنَ شُبرمة على خُراسان[٦].

وحجَّ بالناس محمد بنُ هشام المخزومي، وكانت العمال في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة الماضية[٧].

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤١٨ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) يعني أنه توفي سنة (١٢٠) على اعتبار أنه أورده في وفيات هذه السنة، وزاد آخر الترجمة القول الآخر. وينظر ما سلف في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٥٩ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٦٤٢ (مصورة دار البشير). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٦) المصدر السابق. وقوله: واستقضى يوسف بن عمر... إلخ، ليس في (ص).

(٧) المصدر السابق. وقوله: وكانت العمال...إلخ، ليس في (ص).